الباب الثالث

جهود الشخصية الرئيسية لتحقيق الذات في فيلم رأس برأس لمالك نجر

(دراسة الأدب النفسي تسلسل الاحتياجات لأبراهام ماسلو)

أ. ملخص الفيلم رأس برأس لمالك نجر

رأس برأس هو فيلم سعودي كوميدي أكشن كوميدي يتضمن سخافة الشرق الأوسط. تتمحور القصة حول درويش، وهو سائق تاكسي خجول وأخرق وبعيد كل البعد عن البطولة. في أحد الأيام، ودون أن يدرك ذلك، يستقبل في أحد الأيام راكباً يتبين أنه ضحية اختطاف رجل مهم مستهدف من قبل مجموعة من المجرمين عديمي الرحمة. من هنا، تتغير حياة درويش بشكل جذري. فيجد نفسه عالقاً في شبكة من الجرائم التي تشمل المافيا المحلية والمؤامرات الحكومية والتكنولوجيا المتقدمة التي يُساء استخدامها. ينطلق درويش مع أصدقائه غير المستعدين بنفس القدر، في رحلة مجنونة مليئة بالمطاردات بالسيارات والانفجارات والحوادث السخيفة التي تجعل هذا الفيلم ممتعاً للغاية.

على الرغم من كل هذه الفوضى والحركة المبالغ فيها، لا يزال فيلم ''هيد تو هيد'' يحمل رسالة عميقة عن الشجاعة والصداقة وكيف يمكن للأشخاص العاديين أن يكونوا استثنائيين عندما تجبرهم الظروف على ذلك. يجلب مالك نجر، الذي اشتهر سابقاً كمبتكر فيلم الرسوم المتحركة ''مسامير''، أسلوبه البصري المميز وفكاهته الساخرة إلى صيغة الحركة الحية، ليخلق عالماً خيالياً يدعى ''بطحايكة'' ملوناً وغريب الأطوار ولا يقل غرابة عن المواقف التي تجد شخصياته نفسها فيها. لا يقتصر هذا الفيلم على الإثارة والضحك فحسب، بل هو أيضًا صورة للمجتمع الحضري الحديث بكل فوضويته وعبثيته.

ب. جهود التي بذلتها الشخصية الرئيسية لتحقيق ذاتها

في نظرية علم النفس الإنساني، صاغ أبراهام ماسلو أن الإنسان سيكون مدفوعًا لتلبية احتياجاته. وبناءً على نظريته، يجب على الإنسان أن يُلبّي احتياجاته المتدرجة من أجل الوصول إلى الرضا الداخلي.[١] تُعَدُّ تحقيق الذات أعلى قمة في هرم احتياجات الإنسان في هذه النظرية. ولكن للوصول إلى هذه المرحلة، لا بد للإنسان أن يسعى لتلبية الحاجات الأربع التي تسبقها، وهي: الحاجات

[١] Frank G.Golbe. Hal ٩٢

الفسيولوجية، الحاجة إلى الأمان، الحاجة إلى المحبة والانتماء، والحاجة إلى التقدير. وبعد تلبية هذه الحاجات الأربع، يصبح الإنسان قادرًا على تحقيق ذاته.

١ .الحاجات الفسيولوجية

تُعَدُّ الحاجات الفسيولوجية أكثر الحاجات أساسية مقارنةً بالحاجات الأخرى. وتشمل هذه الحاجات: الطعام، والشراب، والمأوى، والملبس، والعلاقات الجنسية، وغير ذلك. وفي سياق أحداث هذا الفيلم، توجد مشهد يُظهر أن الشخصية الرئيسية، دارويش، يتلقى توبيخًا من مديره، وهو توبيخ قد يؤثر على حاجاته الفسيولوجية.

اللغة العربية العامية	اللغة العربية الفصحى
دارويش : كيف بس ٢٥ ألف مكافأة في نهاية الخدمة؟	**دارويش :** لماذا أجري فقط ٢٥٠٠٠؟
تنفير : دارويش، انت الحين كلام كويس, علشان انت يبغي فلوس بس ما زبون, ايش كلام انت؟	**تنفير :** دارويش، الآن تتحدث إليّ بلطف لأنك تريد المال. كيف تتحدث مع الزبائن؟
دارويش : تنفير خليني بس اشرحلك الهرجة...	**دارويش :** تنفير، دعني أشرح لك ما حدث...
تنفير : ايش كلام انت ما زبون؟	**تنفير :** ماذا قلتَ للزبون؟
دارويش : يلعن بابورك	**دارويش :** اللعنة على عدوك.
تنفير : يلعن بابورك ؟	**تنفير :** اللعنة على عدوك؟
دارويش : ايه بس هذي ما يكلمه بطالة ترى, هذي يعني عدوك يعني أنا قاعد بقوله يلعن عدوك, يعني أنا كلام كويس لكس معايا شوية يا تنفير... **(يُقاطع فَيَضْ)**	**دارويش :** إنها ليست شتيمة! تعني "عدوك". "اللعنة على عدوك"، إنها جيدة! افهمني! اسمع، تنفير، دعنا نضع هذا كله جانبًا ونركّز فقط على... **(يُقاطع فَيَضْ)**

من خلال مقتطف الحوار أعلاه في الدقيقة ١٢:٤٦، يتبين أن دارويش تلقى عقوبةً من رئيسه تنفير تمثلت في خصم مبلغ قدره ٢٥٠٠٠ من راتبه، وذلك بسبب حديثه الجارح مع أحد

UIN IMAM BONJOL PADANG

الزبائن. ونتيجةً لهذا الخصم، أصبح داروِيش يواجه صعوبة في تلبية احتياجاته الأساسية، مما أجبره على إعادة التفكير في كيفية تلبية حاجاته اليومية. إن فقدان وسيلة التبادل المتمثلة في المال (الراتب) يؤثر على معظم حاجاته الفسيولوجية، مثل شراء الطعام والشراب وغيرها. وبذلك، نلاحظ أن الحاجة الفسيولوجية لداروِيش، والمتمثلة في المال، لم تُلبَّ.

ثم في الظاهرة التالية، يظهر أيضًا أن داروِيش وفَيَض بحاجة إلى مكان للسكن، كما يتضح في المقتطف التالي:

اللغة العربية العامية	اللغة العربية الفصحى
داروِيش : الحل؟ ...	**داروِيش** : إذًا، ماذا...
فيض : الحل؟ الغاضبة تظل تهذّب؟	**فيض** : نحن بحاجة إلى مكان للاختباء

في الدقيقة ٣٥:٤٠، ومن خلال الحوار بين فيض وداروِيش، يتضح أنهما بحاجة إلى مكان للإقامة أو للاختباء، لأنهما يحاولان إخفاء جثة توني (راجا واجيك). إن غياب مكان للاختباء حال دون تلبيتهما لحاجتهما الفسيولوجية، وهي السكن. فإذا لم يعثرا على مكان للإقامة، فلن تُلبى أولى مراتب الاحتياجات الإنسانية حسب التسلسل الهرمي لماسلو، أي الحاجة الفسيولوجية. وهذا سيؤثر بدوره على بقية المراتب التالية من الاحتياجات. ونتيجةً لذلك، اضطرّا إلى حمل جثة توني (راجا واجيك) معهما في أحداث الفيلم.

UIN IMAM BONJOL PADANG

اللغة العربية العامية	اللغة العربية الفصحى
فيض : هل معك فطروم؟	**فيض** : هل معك مال؟
داروِيش : ما عندي شيئ. حاول أن تقنعه	**داروِيش** : لا أملك شيئًا. حاول أن تقنعه

هذا الحوار وقع في الدقيقة ٣٦:٢٠، ويؤكد من جديد أنهما لا يملكان المال كوسيلة تبادل للحصول على مكان للسكن وتلبية الحاجات الفسيولوجية الأخرى. فبسبب غياب المال، لم يتمكنا من شراء الطعام والشراب والسكن. وإن غياب وسيلة التبادل هذه أدّى إلى عجزهما عن تلبية معظم حاجاتهما الفسيولوجية. لكن في المشهد التالي، قاما بإجراء صفقة باستخدام خاتم قُدِّم لصاحب النُزل، وبفضل هذا الخاتم تمكّنا من الحصول على مكان للسكن. وبهذا الشكل، تحققت حاجتهما الفسيولوجية في ما يخص المسكن.

٢. الحاجة إلى الأمان

إذا تم تلبية الحاجات الفسيولوجية بشكل نسبي، تظهر مجموعة جديدة من الحاجات، والتي يمكن تصنيفها بوجه عام ضمن ما يُعرف بالحاجة إلى الأمان. وتشمل هذه الحاجة: الأمن، والاستقرار، والاعتماد، والحماية، والتحرر من مشاعر الخوف والقلق والفوضى، والحاجة إلى النظام، والهيكل، والقانون، والحدود، وقوة الحماية، وما إلى ذلك.[٢] في الواقع، تُعَدُّ الحاجة إلى الأمان من الأولويات التي يجب تلبيتها قبل تلبية أي حاجة أخرى. فعندما لا تُلبَّى هذه الحاجة، قد يمر الإنسان بأعراض عصابية مثل الذعر، والخوف، والصراخ، مما يؤدي إلى إثارة الرغبة في حماية الذات.

أ. الشعور بالذعر

يدفع الشعور بالذعر الإنسان إلى القتال أو الهروب، رغم أنه غالبًا لا يوجد ما يستدعي المواجهة أو الفرار فعلًا. فالذعر ليس مجرد خوف، بل هو خوف خارج عن السيطرة. وبحسب الجمعية الأمريكية لعلم النفس، كما ورد في إحدى المجلات العلمية لجامعة سورابايا، يُعرّف الذعر على أنه استجابة طبيعية تتميز بظهور أعراض مثل خفقان القلب السريع، والتعرّق، والارتجاف، وضيق التنفس، والشعور بالاختناق، وألم الصدر، والغثيان، والدوخة، والشعور بعدم واقعية البيئة (derealization)، والشعور بالغربة عن الذات(depersonalization) .[٣] في بعض المشاهد، يظهر أن داروبش يعاني من حالة من الذعر. لاحظ الحوار التالي:

الشكل ٣.١: داروبش يقدّم الإسعاف الأوّلي(CPR)

[٢] Maslow, Abraham. H, *Motivation and Personality*. Yogyakarta. (٢٠١٨) Hal ٧٣
[٣] Monica Purdiani,. Jurnal Ilmiah Mahasiswa Universitas Surabaya Vol.٦ No.٢ (٢٠١٧)

UIN IMAM BONJOL PADANG

في المشهد الذي وقع في الدقيقة ٢٢:٣٨، يظهر أن دارويش أصيب بحالة من الذعر حين توفي توني (راجا واجيك) فجأة وهو معه. وعندما رأى دارويش هذا الحدث، أصيب بالذعر وبدأ على الفور بمحاولة تقديم الإسعافات الأولية من خلال الإنعاش القلبي الرئوي (CPR). لقد تسببت هذه الحالة من الذعر في عدم تلبية حاجته إلى الأمان. فلو لم يتمكن دارويش من إنقاذ حياة توني، فإن حاجته في المستوى الثاني من الاحتياجات الإنسانية، وهي الحاجة إلى الأمان، لن تتحقق، الأمر الذي قد يؤثر سلبًا على صحته النفسية، ويجعله غير قادر على الشعور بالطمأنينة في أي ظرف من الظروف.

اللغة العربية العامية	اللغة العربية الفصحى
فيض : يرحمك، بسم الله الرحمن الرحيم، الله يرحمك، والدتك، تكفوا، والله يمالوا لكم كل اللي شوفتها، لكن اهداء، وفكر في منطقتي.. **دارويش** : يا احدمي، حارة مرعبة، وعصابة، وكنا حنموت، وفي جنسة في السيارة، المنطقة يقولني روحني، قولني الشرطة!. **فيض** : معاك, وانا احب, احب الشرطة و احب النظام, لكن لو وصل خبر, ان شركة شفير الشيوخ, ضيع معزبها, ما رايكون فيه طرح, خليك ريلاكس **دارويش** : انا ريلاكس **فيض** : ايوه، الحمد لله. **دارويش** : طز فيك, وفي الشركة وفي المعزب حقها, وفي الطرح, وفي الاقتصاد العالمي, واخر يدك!	**فيض** : دارويش... أرجوك استمع إليّ. أنا لا ألومك على ما رأيت للتو. لكن حاول أن تهدأ وتفكر بعقلانية. **دارويش** : اسمع يا صديقي، بيئة مرعبة، عصابات، كدنا نموت، وهناك جثة في السيارة! التفكير المنطقي هو إبلاغ الشرطة! **فيض** : أنا أوافقك. أنا أحبك، وأحب الشرطة والقانون. لكن إن علم الناس أن سائق الشيخ فقد توازنه، فلن يكون هناك عرض عام. لذا، اهدأ وفكر جيدًا. **دارويش** : أنا هادئ. **فيض** : نعم، هذا جيد. **دارويش** : تبًّا لك، وللشركة، ولمؤسسها، وللعرض العام، وللاقتصاد العالمي! لا تلمسني.

UIN IMAM BONJOL PADANG

في هذا الحوار الذي وقع في الدقيقة ٣٠:٢٥، يظهر أن دارويش قد أصيب مرة أخرى بالذعر، لدرجة أنه بدأ يعتقد بأنه لم يعد قادرًا على حماية نفسه، ويفكر جديًا في الاتصال بالشرطة لينقذوه من مشكلته. وبشكل غريزي، عندما يمر الإنسان بوضع يشعر فيه بعدم الأمان والعجز، فإنه يتصرف كالأطفال ويصبح غير قادر على التفكير بعقلانية. وتبيّن هذه الحادثة أن دارويش ما زال يواجه ظروفًا تثير فيه مشاعر الذعر، مما يعني أن حاجته إلى الأمان لا تزال غير ملباة.

ب. الخوف

في علم النفس، يُفَسَّر الخوف على أنه شعور أساسي ينشأ كرد فعل تجاه تهديد، سواء كان حقيقيًا أو نفسيًا. وتشير العديد من الإيطار النفسية إلى أن الخوف يُعَدُّ حالة عاطفية مؤقتة تتميز بمشاعر التوتر والقلق، إلى جانب أعراض جسدية مثل تسارع ضربات القلب، التعرق البارد، والارتجاف.

وفي بعض الحالات التي لم يتم فيها تلبية حاجة الأمان، يظهر أن دارويش قد شعر بالخوف أيضًا، مما دفعه إلى محاولة التماسك أو البحث عن الحماية.وعندما وصل إلى مدينة باتايخا، لاحظ الصورة التالية:

الشكل ٣.٢: دارويش في حالة خوف

في الدقيقة ٢٠:٣٦، يُظهِر هذا المشهد أن دارويش يشعر بالخوف عندما رأى لأول مرة الوضع الاجتماعي في مدينة باثايخا. وبسبب هذا الخوف، لم يتمكن دارويش من التصرّف بهدوء أو التفكير بشكل واضح، ولم يستطع تنفيذ خطته بشكل جيد. إن غياب الشعور بالأمان يمنعه من تلبية حاجته إلى الأمان. ومع ذلك، يُبيّن المشهد أن دارويش حاول أن يبقى هادئًا رغم الأوضاع الاجتماعية غير الطبيعية في المدينة، حيث تنتشر فيها المشاجرات، والسرقات، بل وحتى جرائم القتل.

الشكل ٣.٣: داروِيش يحافظ على المسافة

في الدقيقة ٣٦:٥٢، شعر داروِيش مرة أخرى بالخوف، وذلك عندما كان يتحدث مع صاحب النزل، فلاحظ فجأة أن أحد الأشخاص يراقبه. وبسبب الجرائم العديدة التي شاهدها في مدينة باثايخا، أصبح داروِيش شديد الحذر تجاه كل من حوله. لقد خاف أن يكون ضحية لجريمة في تلك المدينة، ولذلك حافظ على مسافة ولم يرغب في التعامل مع ذلك الشخص. يعكس هذا تصرفًا غريزيًا من داروِيش لحماية نفسه في ظل غياب الشعور بالأمان. وبناءً على هذا الحدث، يمكن القول إن داروِيش لا يزال يعاني من التوتر والقلق بشأن سلامته، وبالتالي فإن حاجته إلى الأمان لم تتم تلبيتها بعد.

ج. الصراخ

يمكن أن تصبح الحاجة إلى الأمان دافعًا قويًا ونشطًا للإنسان في حالات الطوارئ الحقيقية فقط، مثل الحروب، الأوبئة، الكوارث الطبيعية، موجات الجريمة، الفوضى الاجتماعية، الاضطرابات العصبية، إصابات الدماغ، انهيار السلطة، أو المواقف السيئة جدًا. وفي بعض الحالات التي يختفي فيها الشعور بالأمان، أظهر داروِيش ردة فعل بالصراخ. فعندما يُهدَّد الأمان، قد يتصرف الإنسان كبعض الأطفال، حتى وإن كان بالغًا. وقد تَجَسَّد رد فعل داروِيش في صورة اضطراب نفسي غير مألوف في عالم مليء بالتهديدات، وكأنما هو في حالة طوارئ.

اللغة العربية العامية		اللغة العربية الفصحى	
داروِيش	: السلام عليكم	**داروِيش**	: السلام عليكم
الشيخ المسن	: وعليكم السلام	**الشيخ المسن**	: وعليكم السلام
داروِيش	: هدي مو مركز شرطة؟	**داروِيش**	: أليست هذه محطة الشرطة؟
الشيخ المسن	: شرطة؟		
داروِيش	: مفروض	**الشيخ المسن**	: الشرطة؟

الشيخ المسن : يلا هالخيرة, دخلك هذول اللي معهم سياراته الصفر, بقولى شبك عندك نار, كب هزن هذا طوله, من هنا الكبري الفحص, في المفتحه والموه, وطفه والحريق , هي..... امام ما كانت بديخة بديخة ما هو الحين ما عندم لك أبرك	**داروىش** : من المفترض أن تكون كذلك **الشيخ المسن** : بارك الله فيك. تقصد أولئك الذين يركبون الشاحنة الصفراء، وإذا حدث حريق يأتون بخراطيمهم الطويلة ويطفئون النار؟ نعم، هذا كان في الماضي، حين كانت باثايخا بخير. أما الآن، فلم يتبقَّ سوى الكلام الفارغ!
داروىش : عندك صدك المطافي	**داروىش** : تقصد رجال الإطفاء
الشيخ المسن : كلهم يا مال الجنة من جون حياله ديمن وغيه اخربت بديخة	**الشيخ المسن** : ذهب كل الطيبين. منذ أن جاء راجا واجيك إلى هنا، تدمرت باثايخا
داروىش : ديمن ؟	**داروىش** : واجيك؟
الشاب المجنون : ايس هل أنت بمجرد أن تشرب الشاي؟!	**الشاب المجنون** : هيه! أُغلق فمك، أيها العجوز!
الشيخ المسن : أقول لك أن لا تتكلم بهذا الكلام أنا أتكلم إذا كان قدامي ولد الديمن أو غيره هذا الحقيقة هم من خرّبوا البيخة	**الشيخ المسن** : ابتعد، أيها الحقير. سأقول الحقيقة حتى لو كان جاك واجيك هنا! هذه هي الحقيقة! لقد دمروا باثايخا!
الشاب المجنون : كفى!	**الشاب المجنون** : كفى!
الشيخ المسن : بجرائمهم وبلاويهم لعنة الله عليهم...	**الشيخ المسن** : بجرائمهم وكلامهم الفارغ! تبا! لو رأيت...
(يضرب الشاب المجنون رأس الشيخ المسن حتى ينفجر ويموت أمام داروىش)	(يضرب الشاب المجنون رأس الشيخ المسن حتى ينفجر ويموت أمام داروىش)
الشاب المجنون : هل لديك إستفسار آخر يا عزيزي؟	**الشاب المجنون** : هل من سؤال آخر، أيها الزبون؟

UIN IMAM BONJOL PADANG

في الدقيقة ٣٢:٢٦، يظهر في هذا المشهد أن داروىش كان في البداية مرتبكًا عندما رأى أن مركز الشرطة أصبح مسكنًا للسكان. لكن عندما شهد جريمة قتل أمام عينيه، شعر بذعر شديد وصرخ.

كان هذا الصراخ ردة فعل عصبية تجعله يبدو كطفل يطلب الحماية من والديه. ويُظهر هذا السلوك غياب الشعور بالأمان لدى دارويش، مما دفعه لمحاولة النجاة والابتعاد عن الموقف فورًا. وبناءً عليه، فإن الحاجة إلى الأمان لدى دارويش لم تكن ملبّاة في تلك اللحظة.

د. الدهشة والجمود

تُعد الدهشة واحدة من المشاعر الأساسية السبع وفقًا لتصنيف بلَتشِك (٢٠٠٣)، وتحدث نتيجة لشيء مفاجئ وغير متوقع. وللدهشة ثلاث مكونات رئيسية:

١. شعورية :مثل الإحساس بانقطاع النفس، توتر العضلات، تسارع ضربات القلب
٢. فسيولوجية :مثل تعابير الوجه من رفع الحاجبين، اتساع العيون، فتح الفم
٣. سلوكية :مثل صعوبة الكلام، الابتعاد، أو الصراخ

وفي بعض المواقف، يظهر أن دارويش شعر بالدهشة أو الجمود نتيجة لأحداث لم يكن يتوقعها، مما يوضح شدة الصدمة النفسية التي كان يتعرض لها بشكل متكرر في المدينة التي أصبحت غير آمنة.

الشكل ٣.٤: دارويش في حالة دهشة

في الدقيقة ٣٣:٤٥، كان دارويش يلهث من شدة الصدمة، وأُصيب بالدهشة عندما رأى السيارة التي كانوا يستخدمونها تُسرق، بينما فَيَض والميّت توني لم يتمكنا من فعل أي شيء. لم يستطع دارويش إلا الوقوف صامتًا ومذهولًا وهو يشاهد ما يحدث. يتوافق هذا الموقف تمامًا مع ما ذُكر سابقًا حول سلوك الإنسان عند الشعور بالدهشة؛ حيث يصبح من الصعب عليه التحدث أو التفاعل بشكل طبيعي.

الشكل ٣.٤: داروِيش واقف بصمت

في الدقيقة ٣٣:٥٢، لم تكد عملية سرقة سيارتهم تنتهي حتى صدم اللص بسيارة وأُطلِق عليه الرصاص حتى قُتل على يد أحد أفراد عصابة باثايخا. في هذه اللحظة، وقف داروِيش متجمّدًا في مكانه، غير قادر على النطق أو فعل أي شيء. لقد شهد داروِيش سلسلة من الأحداث العبثية والمتتالية، مما جعله غير قادر على التعبير أو التفاعل، حيث تحوّلت صرخاته السابقة الناتجة عن الذعر والخوف الشديد إلى صمت تام وانعدام في التعبير. لقد بدا أن هذه الأحداث أصبحت أمرًا اعتياديًا في مدينة باثايخا، وهذا ما زاد من إحساس داروِيش بالعجز والانفصال. وبناءً على تعبيرات داروِيش الجسدية والنفسية، يتّضح أن حاجته إلى الأمان لم تكن ملبّاة على الإطلاق.

٣ .الحب والانتماء

UIN IMAM BONJOL PADANG

إذا تم تلبية الاحتياجات الفسيولوجية واحتياجات الأمان بشكل جيد، فإن الحاجة إلى الحب والمودة والانتماء تبدأ في الظهور. وفي حالة داروِيش، هناك عدة ردود فعل ومحاولات ظهرت عندما لم يتم تلبية حاجته إلى الحب والانتماء.

١ (الحزن والغضب

كان شعور داروِيش تجاه لطيفة عميقًا جدًا، حتى أنه وضع كامل ثقته فيها. لم تكن لديه أية شكوك أو أفكار سيئة عنها، وكان يأمل بصدق أن تصبح زوجته في يوم من الأيام. ومن خلال ذلك، يتضح أن داروِيش قد منح لطيفة شعورًا بالثقة والانتماء. لذلك، فإن أي خيبة أمل يشعر بها تجاهها ستكون لها آثار نفسية كبيرة عليه. يظهر هذا بوضوح في الحوار التالي:

اللغة العربية العامية	اللغة العربية الفصحى
داروِيش : طول السنين هادي وإنتي معاملتني كأني حشرة, تحت رجلك, عشان يسوق, وفي النهاية تطلع إنتي بنت ولدة دايماً **لطيفة** : صح, بدري لأني كنت خايفة, خايفة لو عرفت منه أبوي إنك ما تبقى تتزوجني, دلوقتي شايف هذا كل اللي سويته, سويته كله لأني أحبك.	**داروِيش**: لقد عاملتني كأنني حشرة... تحت قدميك! لأنني مجرد سائق؟ واتضح أنكِ ابنة جاك واجيك؟ **لطيفة** : نعم... لا أعلم. لقد شعرت بالخوف. لو كنتَ تعرف من أنا، لما فكرت في الزواج بي. داروِيش، كل ما فعلته... كان لأنني أحبك.

في هذا الحوار الذي وقع في الدقيقة ١:١٢:٤٨، مرّ داروِيش باضطراب نفسي شديد حين شعر أنه قد خُدع من قبل حبيبته، فغضب وعبّر عن حزنه الشديد أمام لطيفة. في مثل هذا الموقف، تعتبر الثقة أمرًا بالغ الأهمية، كما أشار إليه أبراهام ماسلو، حيث يرى أن الحب هو علاقة صحية ومليئة بالمودة بين شخصين، تتضمن الثقة المتبادلة.

كان داروِيش شخصًا نقيًا وصادقًا في حبه للطيفة، وعندما يحب، فإنه يضع ثقته الكاملة في من يحب. ومن الناحية النفسية، فإن ذلك يجعله يتوقع أن تحافظ من يحب على هذه الثقة. ولكن عندما اكتشف أن لطيفة هي في الواقع ابنة جاك واجيك، زعيم العصابة في مدينة باثايخا، شعر أن حبه قد تلطخ وخُذل. لم يكن لديه أي رد فعل سوى الغضب، والبكاء، وترك لطيفة رغم أنه لم يكن يريد ذلك. وبناءً على ما ورد أعلاه، يتضح أن الحاجة إلى الحب والانتماء لدى داروِيش لم تتم تلبيتها.

UIN IMAM BONJOL PADANG

الشكل ٣.٥: داروِيش يبكي

في الدقيقة ١:١٤:٥٩، يظهر داروِيش وهو يبكي، حيث بلغت مشاعره ذروتها. بعد أن خُذل من قبل حبيبته، حاول أن يُصلح خطأه لأنه كان قد ترك صديقه في وقت حرج. في هذه اللحظة، جعلت عاطفته الحزينة داروِيش أكثر شجاعة، فاستغل مشاعره لمواجهة جاك واجيك وإنقاذ أصدقائه .تُظهر هذه الحالة أن مشاعر داروِيش كانت نتيجة للحزن العميق وخيبة الأمل، لأنه أُجبر على تقبّل الحقيقة بأن لطيفة، المرأة التي يحبها، هي ابنة عدوه الأكبر جاك واجيك. ويُثبت هذا التحليل أن حاجة داروِيش إلى الحب والانتماء لم تتم تلبيتها، الأمر الذي أثّر عليه نفسيًا ودفعه للتصرف بشكل عاطفي حاد.

٢. الارتياح

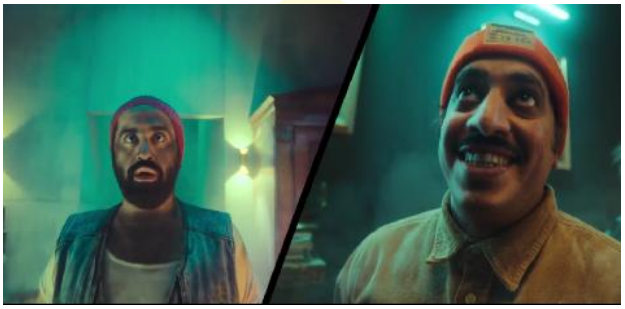

الشكل ٣.٦: داروِيش ينقذ صديقه

UIN IMAM BONJOL PADANG

في المشهد عند الدقيقة ١:٢٤:٥٨، تم تلبية حاجة داروِيش إلى الحب والمودة في جانب الصداقة، حيث بدا عليه الشعور بالارتياح والتحسّن بعد أن نجح في إنقاذ صديقه الذي كان مخطوفًا. هذا الإنجاز جعله يشعر بالطمأنينة، مما يمكّنه من الانتقال إلى مستوى الحاجات التالي في التسلسل الهرمي.

الشكل ٣.٧: داروِيش قد تزوج من لطيفة

في المشهد عند الدقيقة ١:٢٤:٥٨، تم تلبية حاجة داروِيش إلى الحب والعاطفة في جانب العلاقة، حيث يظهر أنه تزوّج أخيرًا من لطيفة، الفتاة التي كان يحلم بها طوال الوقت. إن تلبية حاجة الحب والانتماء هذه ستساعد داروِيش في الانتقال إلى المستوى التالي من الاحتياجات الإنسانية في التسلسل الهرمي لماسلو.

٤ .التقدير

جميع الناس في مجتمعنا لديهم حاجة أو رغبة في الحصول على تقييم ثابت وحازم لأنفسهم، كرامة ذاتية وتقدير ذاتي، وكذلك اعتراف من الآخرين. داروِيش هو شخص بسيط يعمل سائقًا، وليس من أصحاب الثروة أو المكانة الاجتماعية العالية.

UIN IMAM BONJOL
PADANG

في أحد المشاهد، شعر داروِيش بالإهانة عندما ترددت لطيفة في تقديمه لوالدها، ورفضت مقابلته معه. شعر داروِيش أن السبب وراء ذلك هو مهنته كسائق فقط، مما أثار فيه مشاعر الغضب والإحباط. ويتضح هذا في الحوار التالي:

اللغة العربية العامية	اللغة العربية الفصحى
عن طريق الهاتف:	**عن طريق الهاتف:**
داروِيش : آه	**داروِيش** : آه
لطيفة : تحبني؟	**لطيفة** : هل تحبني؟
داروِيش : شو السؤالها بلدها؟	**داروِيش** : سؤال غبي.
لطيفة : طيب قابلني اليوم بالمطار	**لطيفة** : قابلني في المطار لاحقًا.

دارويش : ها؟	**دارويش :** ماذا؟
لطيفة : قلت لك ما عاد أقدر أرجع البيت لأبوي بشوف لنا أقرب رحلة لبريطانيا وأعلمك	**لطيفة** : لا أستطيع العودة، سأحجز أول رحلة إلى إنجلترا.
دارويش : بريطانيا؟	**دارويش :** إنجلترا؟
لطيفة : إيه بريطانيا	**لطيفة** : نعم، إنجلترا.
دارويش : كل اللي كنت أبغاه بس إنه يقابلني ويش؟	**دارويش :** أردت فقط أن يَراني!
لطيفة : دارويش!	**لطيفة** : دارويش!
دارويش : عشان شغلي صح؟ (٥:١٢)عشان شغلي ومو إيش داخله كيف أكسب لقمة عيشي أنا؟	**دارويش** : هل السبب هو مهنتي؟ عملي؟! طريقة كسب رزقي ليست من شأنه!

في هذا الاقتباس عند الدقيقة ٠٤:٤٠، يتّضح أن دارويش يمرّ باضطراب داخلي ويتفاعل بغضب وانزعاج، لأنه يشعر أن مكانته لا تُقدَّر بما فيه الكفاية. غياب الإحساس بالتقدير جعله يشعر بالغيرة وعدم الرضى عند رؤية الآخرين يحظون بالتقدير، خاصة من قِبل أقرب الناس إليه.

الشكل ٣.٨: دارويش منزعج

اللغة العربية العامية	**اللغة العربية الفصحى**
حوار العملاء :	**حوار العملاء:**
العميل (الرجل) : يعني صدق أنا كنت خايف أقابل أبوي وفي الغير هو اللي قطبني	**العميل (الرجل)** : إقرصيني
	العميلة (المرأة) : توقف! لا أمام السائق

لك	**العميل (الرجل)** : من كان يظن؟ كنت خائفًا
العميلة (المرأة) : إيه؟ لأنك سنت الرجال	من مقابلة والدك، لكنه طلب مني الزواج بك
العميل (الرجل) : الله أنك صادق... أبُو	**العميلة (المرأة)** : أنت رجل رائع
لك!	**العميل (الرجل)** : أنتِ محققة... أيها السائق!
داروِيش : أمر ؟ (بنبرة منزعجة)	**داروِيش** : نعم؟ (بنبرة منزعجة)
العميل (الرجل) : شغلنا شي نسمعه	**العميل (الرجل)** : شغّل الموسيقى
(لكن داروِيش يشغّل موسيقى حزينة. لم يُعرض	(لكن داروِيش يشغّل موسيقى حزينة. لم يُعرض
المشهد، ولكن يُقال إن داروِيش تفوّه بكلمات	المشهد، ولكن يُقال إن داروِيش تفوّه بكلمات
نابية تجاه العميل، مما دفع مديره إلى توبيخه)	نابية تجاه العميل، مما دفع مديره إلى توبيخه)
حوار مع المدير :	**حوار مع المدير:**
داروِيش :كيف بس ٢٥ ألف	**داروِيش** : لماذا راتبي فقط ٢٥,٠٠٠؟
مكافأة في نهاية الخدمة؟	**تنڤير** : الآن تتحدث معي بلطف لأنك
تنڤير :داروِيش، انت الحين كلام	تريد المال؟ كيف تحدّثت مع الزبون؟
كويس, علشان انت يبغي فلوس بس ما	**داروِيش** : تنڤير، دعني أشرح الحادثة...
زبون, ايش كلام انت؟	**تنڤير** : ماذا قلتَ للعميل؟
داروِيش :تنفير خليني بس اشرحلك	**داروِيش** : إلى الجحيم بعدوك
الهرجة...	**تنڤير** : إلى الجحيم بعدوه؟
تنفير :ايش كلام انت ما زبون؟	**داروِيش** : هذه ليست إهانة! معناها
داروِيش :يلعن بابورك	''عدوك''... ''إلى الجحيم بعدوك''! إنها
تنفير :يلعن بابورك ؟	عبارة جيدة! افهمني! اسمع يا تنڤير، لنضع كل
داروِيش :ايه بس هذي ما يكلمه	هذا جانبًا ونركّز على... (يُقاطَع من قبل
بطالة ترى, هذي يعني عدوك يعني أنا قاعد	فاياض)
بقوله يلعن عدوك, يعني أنا كلام كويس لكس	
معايا شوية يا تنفير...	
(يُقاطع فَيَضْ)	

UIN IMAM BONJOL PADANG

في الدقيقة ٠٥:٤١، نرى أن دارويش لم يعد قادرًا على كبح مشاعره نتيجة لعدم تلبية حاجته إلى التقدير. مهنته كسائق لم تكن تُعتبر مهنة مرموقة، لذا لم يُحترم، بل عومِل كشخص عادي. أدى غياب التقدير إلى تصرفات غير لائقة من دارويش تجاه من حوله.

أما في النهاية، فقد تحققت حاجة دارويش إلى التقدير حين تزوّج من لطيفة. في مشهد لاحق، وهو داخل السيارة مع زوجته، أصبح دارويش الزبون وليس السائق. يظهر ذلك في الحوار التالي:

دارويش : ما علينا, تتيسر يا صديقي, شغلنا بالله شي نسمعه

في الدقيقة ١:٢٩:٢٦، يظهر أن دارويش لم يعد سائقًا، بل أصبح زبونًا يتمتع بالاحترام. وتحققت حاجته إلى التقدير أخيرًا، وهذا ما سمح له بالوصول إلى أعلى مستوى في هرم ماسلو للاحتياجات الإنسانية، وهو تحقيق الذات.

٥ .تحقيق الذات

بعد الجهود التي بذلها دارويش لتلبية احتياجاته وفقًا لهرم ماسلو، بدءًا من الاحتياجات الفسيولوجية، ثم الأمان، فالحب والانتماء، وصولًا إلى التقدير، أصبح بإمكانه التركيز على هدفه الأساسي، وهو الزواج من لطيفة.

الشكل ٣.٩: دارويش نجح في الزواج من لطيفة

تُبيّن هذه الدراسة أن جميع احتياجات دارويش أو تسلسل احتياجاته في فيلم "وجهًا لوجه" قد تم تلبيتها بالكامل. ومن خلال الأحداث التي جرت، يتّضح أن حاجة دارويش إلى الأمان كانت الحاجة الأكثر أهمية بالنسبة له. في الأساس، تُعتبر الاحتياجات الفسيولوجية هي الاحتياجات التي يجب

تلبيتها أولًا قبل أن تظهر الاحتياجات الأخرى. ولكن وفقًا لتسلسل الأحداث، لم يكن دارويش يهتم كثيرًا بتلبية احتياجاته الفسيولوجية، بل كان يبحث بشدة عن وسائل لتحقيق الشعور بالأمان أولًا.

وهذا يتماشى مع ما قاله أبراهام ماسلو في كتاب "المدرسة"، حيث أشار إلى أن تسلسل الاحتياجات لا يمكن اعتباره أمرًا صارمًا، وأن الحاجة إلى الأمان تصبح أولوية عندما لا يشعر الإنسان بالأمان.

ج. العوامل التي تؤثر على تحقيق الذات للشخصية الرئيسية

تعد نظرية هرم الاحتياجات التي وضعها أبراهام ماسلو من أبرز المناهج في علم النفس الإنساني لفهم دوافع الإنسان وسلوكه. في هذه النظرية، يوضح ماسلو أن للإنسان خمس مستويات من الاحتياجات يجب إشباعها تدريجيًا للوصول إلى أقصى درجات تطور الذات، أي تحقيق الذات. وتشمل هذه الاحتياجات: الحاجات الفسيولوجية، الحاجة إلى الأمان، الحاجة إلى الحب والانتماء، الحاجة إلى التقدير، وأخيرًا الحاجة إلى تحقيق الذات.

في فيلم "رأس برأس "، يُعد دارويش، الشخصية الرئيسية، تجسيدًا حقيقيًا لمسار معقد نحو تحقيق الذات. كونه سائقًا عاديًا يعيش في ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة، يواجه دارويش صراعات داخلية وضغوطًا خارجية تعكس نضال الإنسان في إشباع احتياجاته الأساسية. ومن هنا، فإن نجاح دارويش في تحقيق ذاته لم يأتِ بشكل فوري، بل كان نتاجًا لتفاعلات متعددة، لعبت فيها عوامل عدّة دورًا كبيرًا في تشكيل وعيه ونموه.

UIN IMAM BONJOL PADANG

١ .عدم إشباع الاحتياجات الأساسية كمصدر للضغط النفسي

العامل الأول البارز في تشكيل الحالة النفسية لدارويش هو عدم قدرته على تلبية احتياجاته الفسيولوجية والأمنية. الحاجات الفسيولوجية تشمل ما يحفظ بقاء الإنسان مثل الطعام والشراب والمأوى والنوم الكافي. في عدة مشاهد، بدا دارويش غير قادر على تلبية هذه الاحتياجات. خسر أجره نتيجة سلوكه المتهور تجاه الزبائن، ولم يكن لديه ما يكفي من المال للطعام أو الإقامة.

عندما كان دارويش وصديقه فاياض يبحثان عن مأوى، اضطرّا للمخاطرة من أجل الحصول على مكان يختبئان فيه، بل استخدما متعلقات من جثة طوني كوسيلة للتبادل. هذا يدل على الاضطراب

الاقتصادي والضغط النفسي الناتج عن غياب الحاجات الفسيولوجية، مما أدى إلى ضعف في اتخاذ القرار، وظهور مشاعر سلبية، وإحساس بالعجز.

من جهة أخرى، فإن غياب الإحساس بالأمان جعله يعيش في حالة من الخوف المستمر. فالهروب من العصابات، وشهود جريمة قتل، وحمل جثة دون حماية قانونية، كلها تجارب صادمة. الخوف من الموت وعدم اليقين والفوضى الاجتماعية خلق ضغطًا نفسيًا كبيرًا. ووفقًا لماسلو، فإن غياب الأمان يمنع الإنسان من التقدم نحو المستويات العليا من الاحتياجات.

٢ .الصمود العقلي والمثابرة الشخصية

رغم التحديات الشديدة، كانت قوة داروِيش الذهنية ومثابرته من العوامل الحاسمة في مسيرة تحقيقه لذاته. هو شخصية عاطفية، لكنه لم يستسلم. حتى في أصعب اللحظات، واصل السعي لتحقيق هدفه، ألا وهو الزواج من لطيفة. كانت مثابرته طاقة داخلية مكّنته من تجاوز الضغوط الخارجية.

وفقًا لماسلو، من يمتلك إمكانية تحقيق الذات يستمر في السعي ليكون الأفضل، حتى عندما لا تدعمه البيئة المحيطة. وقد أثبت داروِيش ذلك من خلال استمراره في السعي، رغم التضحيات والمخاطر.

٣ .التقدير والتأكيد الاجتماعي

UIN IMAM BONJOL PADANG

بالإضافة إلى الحب، يلعب التقدير دورًا مهمًا في دعم عملية تحقيق الذات. يشمل التقدير هنا جانبين: التقدير الخارجي من الآخرين، والتقدير الذاتي. عندما اعترفت لطيفة بقيمة داروِيش، منحه ذلك تأكيدًا اجتماعيًا عزز وجوده. وساعده هذا في بناء احترام ذات صحي، مما دفعه نحو تحسين نفسه.

كما بدأ داروِيش يكتسب احترام الآخرين، مثل صديقه فاياض. لم يعد شخصًا مهمشًا، بل أصبح محور التغيير. هذه التحوّلات لا ترتبط فقط بالأحداث الخارجية، بل أيضًا بالداخلية، حيث بدأ يؤمن بنفسه.

٤ .العامل التعاوني: دعم الصديق فاياض

العامل الأخير المؤثر هو دعم صديقه فاياض. في الأوقات الحرجة، وجود صديق حقيقي يقدّم الدعم دون مقابل يُعدّ مصدرًا اجتماعيًا لا يُقدّر بثمن. لم يكن فاياض مجرّد رفيق، بل قدّم مساعدة عملية ومعنوية، وساهم في اتخاذ قرارات مهمة.

يمثّل فاياض الدعم الاجتماعي الذي سمح لداراويش بالتقدم. في كثير من الحالات، لا يمكن تحقيق الذات دون الآخرين. كان وجود من يفهم ويقدّر ويدعم شرطًا رئيسيًا في تطور داراويش النفسي.

يتضح من هذا التحليل أن هناك عدة عوامل أثّرت في تحقيق الذات لدى داراويش في فيلم "رأس برأس "، وهي: عدم إشباع الاحتياجات الأساسية كمحفز للأزمة النفسية، القوة الداخلية من خلال المثابرة والصمود، الدعم العاطفي من الشريك، التقدير والتأكيد الاجتماعي، وأخيرًا، وجود شبكة دعم اجتماعي متمثلة في الصديق. إن عملية تحقيق الذات ليست طريقًا سهلاً، بل مسيرة مليئة بالتحديات تتطلب توازنًا بين القوة الداخلية والدعم الخارجي.

UIN IMAM BONJOL
PADANG